في إرشاد الأريب
إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٠ —

* ج ١٧ ص ٢٦٠ : وله (للأبيوردي) :

ما للجبان ألان الله ساحته ... ظن الشجاعة مرقاة إلى الأجل
وكم حياة جبتها النفس من تلف ... وربتأمن حواه القلب من وجل
فقت الثناء فلم أبلغ مداك به ... حتى توهمت أن العجز من قبلي
والى أن يصف الورقاء مادحها
بالطوق أو يمدح الأدماء بالكحلي[1]

وجاء في الشرح : ألان الله ساحته : أي سهل الله حياته (جبتها) : جمعتها ، وهي في الأصل (حبتها) تحريف

قلت : (ما للجبان ألان الله جانبه) ذلله . و (كم حياة جبتها النفس من تلف) جنى يجني . و (بالطوق أو يمدح الأدماء بالكحل) .

* ج ١٤ ص ١٩٩ : ومن تستحسن شعره (يعني أبا الفتح ابن العميد علي بن محمد) :

عودي وماء شبيبتي في عودي ... لا تعمدي لمقاتل للعمود[2]
وصليه ما دامت أصائل عيشه ... تؤويه في فيء لها ممدود
ما دام من ليل الصبا في فاحم ... رجل الذرا فينان كالعنقود[3]

(١) الأدماء : السمراء . اللسان : الأدمة في الانسان السمرة . في التهذيب : السمرة لون الأشقر ، وهو لون يضرب إلى سواد خفي ، وفي صفته (صلى الله عليه وسلم) كان أسمر اللون . السمر ظل القمر والسمرة مأخوذة من هذا .

(٢) العميد والعمود : الذي بلغ به الحب مبلغاً . وقلب عميد هدم العشق وكسره (اللسان) .

(٣) شعر رجل — بفتح الجيم وكسرها وسكونها — بين السبوطة والجعودة ، وفي صفته (صلى الله عليه وسلم) كان شعره رجلا أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما (اللسان) .
(فينان) له أفنان كأفنان الشجر ، وقد منع الشاعر صرفه وهو مصروف كما قال سيبويه ، رجل فينان وامرأة فينانة .

قتل الزمان فطارقات جنوده ... يبدلنه يققاً برُبد سود

قلت : في اليتيمة ، ومنها نقل ياقوت :

قتل المشيب فطارقات جنوده ... يبدلنه يققاً بسُحم سود

والخصومة اليوم بين الشاعر وبين المشيب[1] ، وهو إنما يدعو عليه . والمعروف قولهم : شعر أسحم — والأسحم الأسود — لا شعر أربد . والربدة هي نحو الرمدة وهي لون الرماد كما في الأساس . أو نحو الطُّحلة وهي بين الغبرة والبياض بسواد قليل ، وهو طحل والأربد نحوه كما في المخصص . قال الحماسي (بكر بن النطاح) :

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو وَحْف أسحم[2]
فكأنها فيه نهار ساطع ... وكأنه ليل عليها مظلم

وقال أبو الطيب :

راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولوانها الأولى لراع الأسحم[3]
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... يققاً يميت ولا سواداً يعصم[4]

وقال الأبيوردي :

لك من غليل صبابتي ما أضمر ... وأمر من ألم الغرام وأظهر
وتذكري زمن العذيب يشفني ... والوجد ممتنع به التذكر[5]
إذ لمتي سحماء مد على النقا ... أظلالها ورق الشباب الأخضر

وقد ذكرني بيت ابن العميد وقوله فيه : (بسحم سود) بنكتة مهمة لغوية في (المخصص) وهي هذه :

فأما قوله تعالى : ومن الجبال جدد[6] بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود — فلا أعلم لأحد فيه مزيداً على أن سماه تأكيداً ؛ والتأكيد ساذجاً غير مزيد عليه لا يُقر عين الفهيم بالنظر إليه ، بل هو فرع داني الجناة ، وشرط يدركه طالبه.

(١) بين تكرر مع الظاهر كما تكرر مع المضمر ، وقد أخطأ الحريري وغيره في تخطئة ذلك .
(٢) شعر ونبات وحف ، وقد وحف — بضم الحاء — وحافة : كثف واسود (الأساس) .
(٣) لا يرعك شيبي فلو كان أول لون الشعر بياضاً ثم اسود لراعك الأسود إذا ظهر ، فلا تراعى للبياض فانه كالسواد (الكبرى) .
(٤) أبيض يقق : شديد البياض .
(٥) مني بكذا : بلي به ، وهو ممتنع به (الأساس) .
(٦) ومن الجبال طرائق وهي الجدد وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود كالطرق والجدة الطريق (الطبري) .

بالتؤدة والأناة . فنحن نلتمس له طبيعة تحده ، ومعنى يجلو من حدته فيتحده ، إلا أن تدفع داعية الضرورة ، إلى أن يكون بخلاف هذه الصورة . فأما ونحن نجد عن ذلك منتدحاً عريضاً ، ومنفسحاً أريضاً ، فإنا لا نفرغه ، من فائدة تمرنه وتسوغه . وهذا التأكيد الذى فى هذه الآية مما يقبل التعليل ، ويسع التأويل ، فلا تقبلنه ساذجاً ، ولا تستعملنه خارجاً ، فأقول : إن فى هذه الآية ثلاثة أنواع من اللون محمولة بالاشتقاق على موضوعاتها ، وهو الأبيض والأحمر والأسود ، ولهذه الأنواع الثلاثة فى هذه اللسان العربية أسماء مستعملة قريبة ، وأخر بالإضافة إليها وحشية غريبة ، لا تدور فى الألسنة مدارها ، ولا تستمر استمرارها ، ألا ترى أن قولنا أبيضُ وأحمرُ وأسودُ من اللفظ المشهور ، وقد تداولته ألسنة الجمهور ، وقولنا فى الأبيض ناصع ، وفى الأحمر قُمْدُ ، وفى الأسود غربيب ، من الأفراد التى رفعت عن الابتذال ، وأودعت صواناً فى قلة الاستعمال ، مع أنك لا تجدها فى غالب الأمر إلا تابعة للألفاظ المشهورة ، يقولون أبيض ناصع وأحمر قُمْد وأسود غربيب ، وإن كان قد يستعمل مفرداً كقوله : (بالحق الذى هو ناصع) و (لم يعصر منها مُلاحىً وغربيب) و (بقمد كسائل الجربال) لكننى إنما قلت بالأغلب والأذهب . فلما ذكر تعالى هذين النوعين المشتقين بالإسمين المشهورين الأبيض والأحمر ، وشفعهما باللفظ الغريب الذى لا تكاد تراه إلا تابعاً وهو الغربيب قرنه بالإسم المشهور الذى هو الأسود ، وصار بمنزلة صفة .

قلت : وابن جرير الطبرى فى (جامع البيان) وهو تفسيره المشهور يقول : وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب .

* ج ١٨ ص ١٧١ : الله المستعان ، أساء سمعاً فأساء إجابة .

وفى الحاشية : فى الأصل فأساء جابة . قلت : الأصل صحيح . وهذا من أمثالهم . وقد رواه الصحاح والأساس واللسان والتاج ، وقال الجوهرى : هكذا يتكلم بهذا الحرف ، وقال الزمخشرى : أى إجابة كالطاعة والطاقة . وفى (مجمع الأمثال) فى شرحه : يقال : أجاب إجابة وجابة وجواباً وجيبة ، ومثل الجابة فى موضع الإجابة — الطاعة والطاقة والنارة والعارة[1] .

* ج ١٣ ص ٢٨٩ : قال (على بن عبد الله بن وصيف الناشىء[1]) لما وفدت على سيف الدولة وقع فىّ أبو العباس النامى[2] [3] ، وقال : هذا يكتب التعاويذ . فقلت لسيف الدولة : يتأمل الأمير فإن كان يصلح أن يكتب مثله على المساجد بالرّبج فالقول كما قال . وأنشدته قصيدة أولها (الدهر أيامه ماض ومرتقب) وقلت فيها :

فارحل إلى حلب فالخير منتجب
من نيل كفك إن لاحت لنا حلب

فقال : يا أبا الحسين ، بيت جيد لكنه كثير اللبن ...

وجاء فى الشرح : الربج فى الأصل الدبخ . والربج والروج : الدرهم الصغير الخفيف .

قلت : (يكتب مثله على المساجد بالزاج) فى التاج : والزاج ملح معروف ، وقال الليث : يقال له : الشب اليمانى ، وهو من الأدوية وهو من أخلاط الحبر . وفى (الألفاظ الفارسية المعربة) : الزاج تعريب زاك أى ملح يصبغ به .

* ج ٣ ص ٣٥١ : والمنجم أبو الفتح أحد من سلك سبيل آبائه فى طرق الآداب (واهتدى بهديهم فى تلك إلى الفضائل من كلّ) روى عنه أبو على التنوخى فى نشواره فأكثر ، ووصفه بالفضل وما قصّر .

قلت : ربما كانت الجملة التى وضعتها بين قوسين بهذه الصورة : واهتدى بهديهم من تلك الفضائل إلى كل باب .

* ج ١٧ ص ١٦١ : أحسنت والله يا أبا الندى ، وأحسنت .

قلت : وقد وردت هاتان الجملتان أنفسهما فى ص ١٦٣ من هذا الجزء ، ومعهما هذه الواو العاطفة ، واليقين أنها من زيادة الناسخين ، إذ بين الجملتين كمال الاتصال ، وهو مانع من مثل هذا العطف .

* ج ١٧ ص ١٦١ :

يا قبر نجدة لم أهجرك مُقليةً ولا جفوتك من صبرى ولا جلدى

قلت : مقلية — بفتح الميم لا ضمها كما ضبطت فى الكتاب —

(١) اللسان : العارية منسوبة إلى العارة ، وهو اسم من الأعارة تقول أعرته الشىء أعيره إعارة وعارة ، قال ابن مقبل :

فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذى هو آكله

وفى الصحاح : العارية بالتشديد كأنها منسوبة إلى العار لأن طلبها عار وعيب

(١) الأصغر ، والناشىء الأكبر عبد الله بن محمد .

(٢) فى وفيات الأعيان كنيته أبو الحسن .

(٣) احمد بن محمد النامى من فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة وكان عنده نلو المتنبى فى المنزلة والرتبة (ابن خلكان)

وليس فى العربية أقلاه حتى تجيء مقلية . فى اللسان : قليته قِلى وقَلا ومَقلية : أبغضته . وفى الأساس : وهو يقليه ويقلاه ، وفعل ذلك عن قلى ومقلية .

* ج ٢ ص ٦٣ : وله (للصابى) :

وجع المفاصل وهو أيسر (١) ما لقيت من الأذى
جعل الذى استحسنته والناسُ من حظى كذا
والعمر مثل الكأس يرسب (٢) فى أواخرها القذى

وجاء فى الشرح : من حظى متعلق باستحسن ، وكذا إشارة إلى وجع المفاصل ، والناس ترفع عطفاً على فاعل استحسن وينصب مفعولاً معه وهو أرجح :

قلت : والياسَ بالنصب عطفاً على الذى ، و (كذا) كناية عن حالته هنا .

* ج ١٦ ص ١٦٥ : لا تتصدّ إلى فائق أو ماثق .

قلت : (لا تتصدَّ لفائق أو ماثق) لأن الأول يغلبك والثانى يتعبك .

* ج ١٥ ص ٦٩ : ومن كتابه[1] (كتاب سرعة الجواب ومداعبة الأحباب) أنشدنا الإمام أبو الحسن على بن أبى زيد فى المذاكرة وقد رُقى إليه كلام قبيح عن بعض أصدقائه فقال مستشهداً :

إنى إذا ما الخليل أحدث لى صَرماً ويل الصفاء أو قطما
لا أحتسى ماءه على رنق ولا يرانى لينه جزعا
اهجره ثم ينقضى زمن الهجران (٣) عنا ولم أقل قذعا
احذر وصال اللئيم ، إن له عَضّها إذا حبل ذكره انقطعا

وجاء فى الشرح : عضها أى تمزيقاً وتفريقاً .

قلت : الأبيات للمتوكل الليثى فى (الحماسة) وفيها (غُبّر الهجران[2]) مكان (زمن الهجران) و (حبل وصله انقطعا[3]) .

* ج ٧ ص ١٥٨ : ومن شعر (جعفر بن أحمد السراج البغدادى) :

دع الدمع بالوكف يُنكى الخدودا فإن الأحبة أضحوا خدودا

وجاء فى الشرح : من نكأ الرجل القرحة : قشرها قبل أن تبرأ .

قلت : (تنكى) بفتح التاء ، نكاه ينكيه لا أنكاه ، ولم يكن قبل البكاء فى الخدود قرحة حتى يدعو الدمع إلى نكئها . وإنما يدعوه اليوم إلى نكايتها : إلى جرحها وتعذيبها ...

* ج ١٨ ص ١٤٣ : وقال ابن دريد فى النرجس :

عيون ما يلم بها الرقاد ولا يمحو محاسنها السهاد
إذا ما الليل صافحها استهلت وتضحك حين ينحسر السواد
لها حدق من الذهب المصفى صياغةَ من يدين له العباد
وأجفان من الدّر استفادت ضياء ، مثله لا يستفاد
على قضب الزبرجد فى ذراها لأعين من يلاحظها مُراد

قلت : (مراد) بفتح الميم هنا لا ضمها . أى مجال . فى الأساس : وراد رَوَداناً : جاء وذهب ، وراد النعم فى المرعى : تردد ، وهى فى مَراداها . وفى التاج : مراد الريح : حيث تجىء وتذهب .

***

فى الرسالة ٦٢٥ فى القسم ـ ٦ ـ يروى البيت الآتى بهذه الصورة :

بل ثياب الفتى بزكم وثياب الفتى مُشتهره

بيت أبى تمام فى القسم ـ ٨ ـ فى آخره ، هذه روايته :

يحميه لألاؤه ولوذعيته من أن ينال بنا أو من الرجل

ولم يجىء (فى طبعة إرشاد الأريب) بيتاً وإنما جاء كلاماً متشرراً

(١) الحسن بن جعفر بن عبد الصمد .
(٢) الغبر : البقايا واحدتها غبرة (التبريزى)
(٣) يقول : احذر مواصلة اللئيم ومؤاخاته لأنه إذا انقطع حبل وصله تكذب عليك وتخلق من الافك فيك ما لم تكبه . ويقال : عضهته إذا رميته بالزور ، وعضه الرجل أتى بالعضيهة وهى الافك (التبريزى) .

ليلى والعبيط ويحيى

هى قصة اليوم
قصة النفس الحائرة
قصة الأديب الشقى السعيد
قصة الحياة كما هى
قصة الضحك والبكاء

دار المعارف للطباعة والنشر فى ٢٧٢ صفحة
ثمنها ٢٥ قرشاً — تولى نشرها المؤلف

تطلب من : مكتبة المعارف ، والنهضة ، والانجلو ، والأهلية والتجارية ، وغيرها .
للمؤلف : الياس عكاوى ١٢ شارع فؤاد الأول القاهرة
تليفون ٤٣٩٠٩